دور المؤسسات المالية الاسلامية في إرساء المسؤولية الاجتماعية: دراسة تحليلية

The Role of Islamic Financial Institutions in Establishing Social Responsibility: An Analytical Study

حمزة طيوان[1] *، ماجدة مدوخ [2]

[1] مخبر العلوم الاقتصادية والتسيير، جامعة الأغواط (الجزائر)، h.tiouane@lagh-univ.dz

[2] مخبر العلوم الاقتصادية والتسيير، جامعة الأغواط (الجزائر)، benbatouta2017@gmail.com

الاستلام: 2022/07/31 القبول: 2022/09/22 النشر: 2022/09/24

ملخص:

تهدف الدراسة إلى معرفة الدور الاجتماعي المنوط بالمؤسسات المالية الاسلامية والمستمد في أصله من النصوص الشرعية التي حثت على التعاون والتآزر بين فئات المجتمع ذات الدخل المحدود والمنعدم، من خلال محاولة الوصول إلى تجسيد المقاصد الشرعية عن طريق الزكاة والقرض الحسن وغيرهما، والتي تنعكس نتائجها بشكل مباشر على التنمية الاجتماعية.

وقد اعتمدنا على المنهج الوصفي التحليلي من خلال جمع البيانات الصادرة في التقارير الرسمية لمجلات علمية موثوقة؛ وقد خلصت الدراسة إلى نتيجة مفادها أن المؤسسات المالية الاسلامية تساهم بشكل ضئيل جدا في المسؤولية الاجتماعية عالميا، ويعود السبب في ذلك إلى عدم افصاح المؤسسات المالية الاسلامية عن حجم الزكاة والأعمال الخيرية والصدقات وغيرها في تقاريرها المالية، كذلك صغر حجم العينة المعتمد في التقارير المالية (360 مؤسسة فقط)، أيضا وجود مخاطر العميل المرتبطة بالقروض الحسنة الممنوحة من قبل المصارف الاسلامية لعملائها وهي مخاطر أخلاقية ما يترتب عليها عدم السداد أو التعثر في تسديد القروض الممنوحة.

الكلمات المفتاحية: المؤسسات المالية الاسلامية، المسؤولية الاجتماعية، القرض الحسن، الزكاة.

رموز jel: M14, G21, G22

Abstract:

The study aims to know the social role entrusted to Islamic financial institutions, which is derived in its origin from the legal texts that urged cooperation and synergy between the groups of society with limited and no income, by trying to reach the embodiment of the legitimate purposes through zakat, good loan and others, whose results are directly reflected on Social development.

We have relied on the descriptive analytical approach by collecting data issued in official reports of reliable scientific journals. The study came to the conclusion that Islamic financial institutions contribute very little to social responsibility globally, and the reason for this is the failure of Islamic financial institutions to disclose the size of zakat, charitable works, charity and others in their financial reports, as well as the small size of the sample approved in financial reports (360). Institution only), also the existence of customer risks associated with good loans granted by Islamic banks to their customers, which are moral risks that result in non-payment or default in the repayment of the granted loans.**Keywords:** Islamic financial institutions, Social Responsibility, Hassen loan, Zakat.

(JEL) Classification : M14, G21, G22

* **المؤلف المراسل**

1. مقدمة:

أصبحت المؤسسات المالية الإسلامية حقيقة واقعة حيث امتد نشاطها إلى معظم أنحاء دول العالم، وعرفت تطورا هائلا من حيث وجودها الكمي ونتائجها المالية وإنجازاتها المحققة وتنامي الاعتراف بها على المستويين المحلي و الدولي؛ إن هذا التوسع في الصناعة المالية الإسلامية لا يعد نجاحا كاملا مادامت الصناعة لا تهتم الاهتمام الكافي بما يعرف اليوم بالمسؤولية الاجتماعية، فالمؤسسات المالية الإسلامية لا تسعى لتحقيق العائد فقط إرضاء لرغبات المساهمين، بل عليها أيضًا مراعاة حاجات ورغبات العاملين والمتعاملين والمجتمع بكافة عناصره مما يحملها مسؤولية اجتماعية تقتضى منها ممارسة بعض الأنشطة وتقديم بعض الخدمات التي تشير إلى تجاوبها مع متطلبات المجتمع.

كما فرضت المسؤولية الاجتماعية نفسها على المؤسسات المالية الاسلامية كونها جزء من أهدافها الضمنية التي تحققها بشكل مباشر أو غير مباشر أثناء تأدية مهامها المستمدة من الشريعة الاسلامية، حيث تحرص التشريعات الشرعية على هذا الجانب كونها تجسد المقاصد الشرعية من خلال إلتزام تطبيقها على منتجاتها وأدواتها وتعاملاتها. اضافة إلى تحقيق مقاصد أخرى متعلقة بدفع عجلة التنمية الاقتصادية والاجتماعية التي تمثل أصل وجود هذه المؤسسات لأنها في الأخير تسعى لتحقيق وتعظيم أرباحها وتوسيع نشاطها.

إن المسؤولية الاجتماعية للمؤسسات المالية الاسلامية ذات أهمية بمكان في إرساء وتطبيق قواعد الصناعة المالية الاسلامية ودعم الاقتصاد الاسلامي كنظام منافس للأنظمة التقليدية الحاكمة، وهذا لا يكون إلا من خلال جعل هذه المؤسسات تحقق كافة الأهداف المطلوبة منها في تلبية حاجات الأفراد والمؤسسات والدولة. إن سعي هذه المؤسسات المالية لتحقيق تلك الحاجات والمتطلبات المختلفة خاصة ما تعلق بالجانب الاجتماعي كون هذه المؤسسات لها دور اجتماعي مطالبة به باعتبارها جزء منه في اطار ما يعرف بالمسؤولية الاجتماعية، يقودنا لطرح التساؤل ماحجم مساهمة المؤسسات المالية الاسلامية في الالتزام بالمسؤولية الاجتماعية المنوطة بها خلال الفترة الممتدة من 2012 حتى 2020؟

1.1. وللإجابة على هذا التساؤل وضعنا الفرضية التالية:

– من المتوقع أن المؤسسات المالية الاسلامية تساهم بنسبة معتبرة في المسؤولية الاجتماعية المنوطة بها بحكم أنها من جوهر مسؤولياتها.

2.1. أهمية الدراسة:

إن المسؤولية الاجتماعية تعتبر من المواضيع الهامة التي أثارت حفيظة الباحثين الاقتصاديين لما لها من آثار كبيرة على المجتمع بمختلف أطيافه من جهة وعلى المحيط الاقتصادي من جهة أخرى، مما جعل دراستها والاهتمام بها ضرورة ملحة تقتضيها معطيات الواقع الراهن. وعليه فان أهمية البحث تتجلى في محاولة الإشارة إلى أهمية المسؤولية الاجتماعية بالنسبة للمؤسسات المالية الإسلامية ومدى دعمها للنظام الاقتصادي الاسلامي، مركزين على إبراز مدى اهتمام المؤسسات الإسلامية بالأهداف التنموية الاقتصادية والاجتماعية من خلال تبني هذه المسؤولية من جوانبها المختلفة.

3.1. أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة بشكل عام إلى إبراز دور المؤسسات المالية الاسلامية مثل صناديق الاستثمار الاسلامية والمصارف الاسلامية ومؤسسات التأمين التكافلي، وسعيها نحو تحقيق أهداف التنمية الاقتصادية والاجتماعية، وذلك من خلال الوظائف التي تقدمها والمنتجات التي تطرحها انطلاقا من التزامها بالمسؤولية الاجتماعية اتجاه الفئات الضعيفة ومحدودة الدخل وكذا المعدومة.

4.1. منهج الدراسة:

نعتمد في دراستها هذه على المنهج الوصفي لوصف المؤسسات المالية الاسلامية ودورها في ارساء الأهداف الاقتصادية والاجتماعية، والمنهج التحليلي من خلال تحليل البيانات التاريخية لحجم مساهمة المؤسسات المالية الاسلامية في المسؤولية الاجتماعية.

وقد قسمنا الدراسة إلى ثلاثة محاور أساسية:

المحور الأول: الاطار المفاهيمي للمؤسسات المالية الاسلامية

المحور الثاني: المسؤولية الاجتماعية وعلاقتها بالمؤسسات المالية الاسلامية

المحور الثالث: مساهمة المؤسسات المالية الاسلامية في تحقيق أهداف المسؤولية الاجتماعية في العالم

2. المحور الأول: الاطار المفاهيمي للمؤسسات المالية الاسلامية

تعد المؤسسات المالية الاسلامية الركيزة الأساسية لبناء نظام اقتصادي متماسك، بحيث توفر هذه المؤسسات المتطلبات المالية المختلفة للمؤسسات الاستثمارية والمشاريع التنموية من أجل تحقيق أهدافها التنموية الاقتصادية والاجتماعية المختلفة، وفيما يلي سنتطرق لبعض المفاهيم المتلعق بهذه المؤسسات المالية.

1.2. تعريف المؤسسات المالية الاسلامية:

تعرف المؤسسات المالية الإسلامية على أنها:" مجموعة من المنشآت المالية تلتزم بالضوابط الشرعية في مختلف أنشطتها وترتكز على قاعدة المشاركة في الأرباح أو الخسائر". (عياشي، 2018، ص 25)

كما تعرف أيضا بأنها "مؤسسات مالية تعمل على جذب الموارد النقدية من أفراد المجتمع، وتوظيفها توظيفا فعالا يكفل تعظيمها ونموها في اطار القواعد المستقرة للشريعة الاسلامية، ولما يخدم شعوب الأمة ويعمل على تنمية اقتصاداتها". (قندوز، 2008، ص 116)

تعتبر المؤسسات المالية الإسلامية من أهم مكونات الصناعة المالية الإسلامية الداعمة للنظام الاقتصادي الاسلامي، باعتبارها الساحة التي تتم على مستواها مختلف أنشطة الصناعة المالية الإسلامية، وهي تنقسم إلى مؤسسات مالية مصرفية وأخرى غير مصرفية، تخضع أنشطتها إلى قواعد الشريعة الإسلامية، كما تهدف إلى تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية للدولة وارساء المبادئ الدينية والأخلاقية في التعاملات مع غيرها.

1.1.2. خصائص عمل المؤسسات المالية الاسلامية:

تمتاز المؤسسات المالية الاسلامية بخصائص تختلف عن نظيرتها التقليدية، باعتبار مرجعية المؤسسات المالية الاسلامية التي تستند إلى المصادر الشرعية (القرآن الكريم والسنة النبوية) وليس جهود البشر من العلماء والباحثين بشكل كامل إلا في الأطار التنظيمي؛ وفيما يلي أهم خصائصها: (قندوز، 2008، ص 113-114)

- **عدم التعامل بالفوائد الربوية أخذا ولا عطاء:** إن من أبرز المبادئ لدى المؤسسات المالية الاسلامية هو عدم تعاملها بالربا أخذا ولا عطاء سواء في منتجاتها أو عقودها وتعاملاتها، وهذا من أجل تحقيق المصداقية الشرعية لهذه المؤسسات وحفظ مال المسلمين من أكله بغير حق. (فرحان، 2006، ص 33)

- **مبدأ الغنم بالغرم (المشاركة):** تستعيض المصارف والمؤسسات المالية الإسلامية عن أسلوب الفائدة المحرّم شرعا، بأسلوب المشاركة الّذي يقوم على توزيع مخاطر العمليات الاستثمارية بين الطرفين: الممول وطالب التمويل، فالممول يعتبر شريك لطالب التمويل في العملية الإنتاجية وما نتج عنها من ربح أو خسارة، فيحصل على عائد مجز إذا ربح المشروع ويشارك في الخسارة في حال حدوثها، فلا يوجد ضمان للعائد أو رأس المال كما تنص القاعدة الشرعية الغنم بالغرم. (العماري، 2005، ص 05)

- **توجيه المال نحو الاستثمار الحقيقي والإنفاق الاستثمار:** من أهم ما يميّز مؤسسات التمويل الإسلامي الاستثماري هو توجيه المال نحو دائرة الاستثمار الحقيقي الذي يهدف إلى مزج عناصر الإنتاج ببعضها البعض لخلق قيم حقيقية (سلع وخدمات)، وعلى هذا الأساس فإن ما ينتج عن هذا الاستثمار من ربح يكون

ربح حقيقي يظهر في زيادة عناصر الإنتاج، وهو ما يؤكد قدرة مصادر التمويل الإسلامي الاستثماري على تنمية طاقات وقدرات المجتمع فضلاً، على أنّ التمويل الإسلامي وحتىّ يكون إسلاميًا فينبغي أن يكون في مشاريع مباحة من الناحية الشرعية، ولا يتم الانفاق على المشاريع المخالفة وغير المقبولة من الناحية الشرعية والّتي تؤدّي إلى الإضرار بالفرد والمجتمع. (فرحان، 2006، ص 33)

– **توجيه الجهد نحو التنمية عن طريق الاستثمارات** (فرحان، 2006، ص 33): خاصة بالنسبة للبنوك الإسلامية، وهي بذلك تخرج عن العرف البنكي التقليدي المتبع في البنوك التقليدية، والذي يتمثل في تمويل المشروعات بالإقراض بفائدة، غير أن البديل الشرعي المقترح من خلال نظرية البنوك الإسلامية راعى مثل هذا الجانب، وأوفاه حقه على نحو ينصف المتعامل ويعود بالنفع على البنك وعلى الصالح العام، حيث يتم توظيف الأموال بإحدى الطريقتين:

- ✓ **الاستثمار المباشر**: في هذه الحالة يقوم البنك بتوظيف أموال المودعين في مشروعات معيّنة، من خلال إنشاء شركات تجارية أو صناعية أو زراعية يكون البنك مسؤولاً فيها مسؤولية كاملة عن إدارتها وتمويلها، وتكون علاقة البنك مع مودعيه علاقة مضاربة، ويكون نصيبه من الربح حسب الاتفاق. (بن منصور، 1992، ص 22)
- ✓ **الاستثمار بالمشاركة**: ويعني مساهمة البنك في رأس مال المشروع الإنتاجي، ممّا يترتب عليه أن يصبح البنك شريكًا في ملكية المشروع وشريكا في إدارته وتسييره والإشراف عليه، وشريكا كذلك في كل ما ينتج عنه من ربح أو خسارة بالنسبة التي يتّفق عليها الشركاء. (بابللي، 1989، ص 08)

– **ربط التنمية الاقتصادية بالتنمية الاجتماعية**: إن المؤسسات المالية الاسلامية تجمع بين تحقيق التنمية الاقتصادية والتنمية الاجتماعية في ظل نظام اقتصادي موحد، سعيا لتحقيق المقاصد الشرعية ذات الأبعاد المختلفة. إذ أن اختيار نوعية الاستثمار مرتبطة بحاجة المجتمع للمشاريع في مختلف قطاعات الاقتصاد الوطني، لذلك ترتكز على تحقيق العائد الاجتماعي إلى جانب تحقيق الربح الاقتصادي. (بن عمارة، 2004، ص 04)

– **الالتزام بالأخلاق المالية في المعاملات**: يعتبر الالتزام بالأخلاق في المعاملات الاقتصادية أمر واجب ومطلوب شرعًا، والأخلاق الإسلامية الواجب احترامها في المعاملات المالية كثيرة وعديدة من أهمّها:

ضرورة تحلي المتعاملين في الاقتصاد والتزامهم بالصدق والأمانة في كافة المعاملات وتجنّب الكذب والخيانة، فضلاً عن الابتعاد عن الاحتكار وتجنّب الظلم في المعاملات بكافة أنواعه وصوره وما ينجم عنه من أكل المال بالباطل.

– **الخلو من الغرر والقمار والميسر:** ينبغي أن تكون كل أشكال التعاقدات والصفقات لدى المؤسسات المالية الإسلامية خالية من الغرر والجهالة والقمار المحرم. وبالتالي فإن التعاقد في ظل عدم التأكد المفرط أو ما يعرف بالغرر يماثل القمار، ويعرف القمار على أنه: "علاقة مخاطرة أو منافسة بين متعاقدين، إذا غنم فيها أحدهما غرم الآخر. (الساعاتي، 2007، ص 21)

– **الرقابة الشرعية:** تنفرد المؤسسات المالية الاسلامية عن غيرها من المؤسسات التقليدية بأن لها رقابة ثالثة على عملياتها ومنتجاتها وهي الرقابة الشرعية، تختلف في آلياتها وشموليتها عن غيرها سواء كانت هذه الرقابة سابقة أو لاحقة، حيث تعمل هيئة الرقابة الشرعية المكلفة بالسهر والحرص على موافقة كل من عمليات ومدخلات ومخرجات هذه المؤسسات المالية وفقا لأحكام الشريعة الاسلامية. (قندوز، 2007، ص 72)

2.2. أنواع المؤسسات المالية الاسلامية

تنشط في الاقتصاد عدة مؤسسات مالية إسلامية مختلفة، بحيث أن كل مؤسسة لها دورها المنوط بها في سد وتوفير ما يحتاجه المتعاملين في النشاط الاقتصادي، وفيما يلي لأهم هذه المؤسسات الفاعلة في الاقتصاد.

1.2.2. المصارف الاسلامية:

–عرف حسين الوادي البنك الإسلامي على أنه: مؤسسة مالية مصرفية لتجميع الأموال وتوظيفها في نطاق الشريعة الإسلامية بما يخدم بناء مجتمع متكامل وتحقيق عدالة التوزيع ووضع المال في المسار الإسلامي. (الوادي و سمحان، 2009، ص 42)

ويعرفها الدكتور حسين شحاتة على أنها: مؤسسة مالية إسلامية تقوم بأداء الخدمات المصرفية المختلفة، كما تباشر أعمال التمويل والاستثمار في المجالات المختلفة في ضوء قواعد وأحكام الشريعة الاسلامية، وتهدف المصارف الاسلامية إلى تحقيق التنمية الاجتماعية والاقتصادية للأمة الاسلامية كما تقوم ببعض الخدمات الاجتماعية والدينية. (شحاتة، 2006، ص 30)

2.2.2. صناديق الاستثمار الاسلامية:

-عرفت بأنها تمثل أوعية استثمارية تلبي احتياجات المودعين من استثمار أموالهم، وتكتسب هذه الصناديق أهميتها في تحديد مجال إستثمار الأموال مسبقا مع مراعاتها لأحكام الشريعة الإسلامية مما يمكن المستثمر أن يتخارج من الصندوق وفقا لشروط محددة مسبقا ضمن عقد المضاربة التي تحكم نشاط صناديق الإستثمار. (الوادي و آخرون، 2010، ص 200)

كما عرفت بأنها أوعية استثمارية تنشأها شركات الاستثمار أو المؤسسات المالية بغرض تجميع مدخرات الأفراد والمؤسسات في شكل وحدات استثمارية، وتلتزم إدارتها بضوابط الشريعة الاسلامية في استثمار المدخرات في الأوراق المالية المصدرة من طرف الشركات التي يكون عملها مباح. (بودية و كحلي، 2013، ص 05)

3.2.2. مؤسسات التأمين التكافلي: هي الشركة التي أسسها المساهمون للقيام بأعمال التأمين والاستثمار وفق أحكام الشريعة الإسلامية، وأهم أعمالها التأمين على كل ما تنص عليه وثائق التأمين لصالح المشتركين، واستثمار ما زاد من أموال المشتركين بنسبة من الربح أو بأجر. (النمشي، 2010، ص 03)
كما تعرف أيضا بأنها "شركات مالية تزاول أعمال التأمين وفقا لمبادئ وأحكام الشريعة الاسلامية نيابة عن المشتركين، وتقوم باستثمار الاموال الفائضة إن وجدت" (بن الضيف، 2017، ص 567) من أموالهم بنسبة من الربح أو بأجر. (بيراز، 2020، ص 64)

3. المحور الثاني: المسؤولية الاجتماعية وعلاقتها بالمؤسسات المالية الاسلامية

تعد المسؤولية الاجتماعية لدى المؤسسات المالية الاسلامية من مبادئ الاقتصاد الاسلامي كونها تمثل مظهر من مظاهر التكافل والتعاون الذي يعد من صميم المقاصد الشرعية المراد تحقيقها، لهذا ينشأ إلتزام المؤسسات بها من خلال اقتناعها بالإسلام الذي يحث على التكافل والتآزر بغية تحقيق مقاصد العبادة الدنيوية والأخروية.

1.3. تعريف المسؤولية الاجتماعية للشركات ومشروعيتها:

1.1.3. تعريف المسؤولية الاجتماعية: عرفت هيئة المحاسبة والمراجعة للمؤسسات المالية الاسلامية المسؤولية الاجتماعية للمؤسسات من خلال المعيار رقم (07) ضمن معايير الضبط بأنها: "جميع الأنشطة التي بها المؤسسات المالية الاسلامية لتحقيق المسؤولية الدينية والاقتصادية، والقانونية والأخلاقية والتقديرية كوسطاء ماليين وكأفراد ومؤسسات. (AAOIFI، 2010).

كما عرفت المسؤولية الاجتماعية بأنها إلتزام على منظمة الأعمال اتجاه المجتمع الذي تعمل فيه، وذلك عن طريق المساهمة بمجموعة كبيرة من الأنشطة الاجتماعية مثل محاربة الفقر وتحسين الخدمات الصحية ومكافحة التلوث، وخلق فرص عمل وحل مشكلة الاسكان والمواصلات وغيرها. (الصيرفي، 2006، ص 30)

ومنه المسؤولية الاجتماعية للمؤسسات المالية الاسلامية هي تلك الأعمال التطوعية التي تقوم بها المؤسسات المالية اتجاه بعض فئات المجتمع (كدفع الزكاة وانشاء منظمات خيرية أو صناديق تطوعية وغيرها)، بغرض المساهمة في تحقيق أهداف اجتماعية (كمحاربة الفقر والبطالة) واقتصادية (بإنشاء مشاريع وقفية تنموية) وأخلاقية (حفظ أموال الأشخاص من أكلها بالباطل) ودينية (الالتزام بمبادئ الشريعة الاسلامية في المعاملات والمنتجات) وحتى بيئية (تمويل مشاريع صديقة للبيئة غير ملوثة لها).

2.1.3. مشروعية المسؤولية الاجتماعية في النظام الاقتصادي الاسلامي

تعد المسؤولية الاجتماعية من أهم المبادئ والمقاصد الشرعية التي يسعى النظام الاقتصادي الاسلامي لتحقيقها وتجسيدها على أرض الواقع، بخلاف الانظمة التقليدية التي لها أبعاد مصلحية ضيقة، وتعتمد المؤسسات في تحقيقه على الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي تحث على هذا المقصد العظيم، ومن دلائل ذلك مايلي:

– من القرآن الكريم:

دليل وجوب الأداء الاجتماعي الذي هو أداء لحق الله في قوله تعالى: أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ. سور التوبة الآية 104.

وفي قوله تعالى: {وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَمَا تُقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ}. سورة البقرة الاية 110.

أما من جهة التطوع والاستحاب قي قوله تعالى: {وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۖ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ}. سورة المائدة الاية 02.

وقوله تعالى: {ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَأَنفِقُواْ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَأَنفَقُواْ لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ}. سورة الحديد الآية 07.

– من السنة النبوية الشريفة:

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنها، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: كلُّكم راعٍ وكلُّكم مسؤولٌ عن رعيتِهِ فالأميرُ الذي على الناسِ راعٍ عليهم وهو مسؤولٌ عنهم والرجلُ راعٍ على أهلِ بيتِهِ وهو مسؤولٌ عنهم والمرأةُ راعيةٌ

على بيتِ بعلها وولدِهِ وهي مسؤولةٌ عنهم وعبدُ الرجلِ راعٍ على بيتِ سيدِهِ وهو مسؤولٌ عنهُ ألا فكلُّكم راعٍ وكلُّكم مسؤولٌ عن رعيتِهِ. صحيح البخاري 2554.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله لى الله علية وسلم: كُلُّ سُلامَى مِنَ النَّاسِ عليه صَدَقَةٌ، كُلَّ يَومٍ تَطْلُعُ فيه الشَّمْسُ، يَعْدِلُ بيْنَ الِاثْنَيْنِ صَدَقَةٌ، ويُعِينُ الرَّجُلَ علَى دابَّتِهِ فَيَحْمِلُ عليها، أوْ يَرْفَعُ عليها مَتاعَهُ صَدَقَةٌ، والكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ، وكُلُّ خُطْوَةٍ يَخْطُوها إلى الصَّلاةِ صَدَقَةٌ، ويُمِيطُ الأذَى عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ. صحيح البخاري 2969.

وفي قوله عليه الصلاة والسلام: فعن النعمان بن بشير –رضي الله عنهما– قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى. صحيح مسلم برقم 2586.

2.3. اتجاهات المسؤولية الاجتماعية في المؤسسات المالية الإسلامية

تعد المسؤولية الاجتماعية أحد أهم مجالات اهتمام المؤسسات المالية الاسلامية خاصة البنوك الإسلامية، إذ تقوم البنوك الإسلامية بواجبها نحو المجتمع من خلال المشاركة في مكافحة الفقر وتوزيع الثروة وإعادة توزيعها والإسهام في نشر العدالة. وتستخدم البنوك الإسلامية عدة منتجات للوفاء بمسؤوليتها الاجتماعية مثل التبرع والقرض الحسن وتمويل الحرف والمؤسسات الصغيرة والمتوسطة وتمويل الخدمات الصحية والتعليمة ودعم الهيئات الخيرية والدينية وإدارة أموال الزكاة جمعا وتوزيعا. (العرابي و طروبيا، 2012، ص 08)

تعكف العديد من المؤسسات المالية الإسلامية كل حسب خصوصياتها وخصوصية المحيط الذي تعمل فيه على وضع خطط وبرامج، وتطوير منتجات أكثر تماشيا مع المفهوم الحديث للمسؤولية الاجتماعية. وإن كان الطابع الخيري لا يزال يطغى على العديد من الممارسات المسجلة. ومن بين أهم الأعمال التي تقوم بها: (حفيظ، 2011)

- ✓ إنشاء صناديق للعمل الخيري والنفع العام؛
- ✓ إنشاء وإدارة صناديق الزكاة؛
- ✓ إنشاء أوقاف؛
- ✓ إنشاء محافظ للقرض الحسن لمساعدة المحتاجين و تمويل نشاطات اقتصادية للفئات المحرومة؛
- ✓ تمويل حملات توعية للتكافل الاجتماعي ورعاية الأيتام والمسنين وذوي الاحتياجات الخاصة؛
- ✓ تمويل البرامج والمؤسسات التعليمية و الإستشفائية ذات الطابع الاجتماعي؛

- ✓ توزيع المساعدات وإطعام الصائمين في رمضان؛
- ✓ تمويل برامج للحفاظ على البيئة؛
- ✓ إنشاء محافظ للتمويل المصغر.

وقد برز في السنوات الأخيرة توجه لتقنين المسؤولية الاجتماعية. ومن أمثلة ذلك إصدار هيئة المحاسبة والمراجعة للمؤسسات المالية الإسلامية لـ 13 معيار تعالج المسؤولية الاجتماعية مثل التزامات الشركاء (العملاء) ورفاه العاملين ، والصدقات ، والبيئة ... (حفيظ، 2011)

4.3. دور المؤسسات المالية الاسلامية في تجسيد المسؤولية الاجتماعية

تشير المسؤولية الاجتماعية للمؤسسات إلى علاقة المؤسسة بالمجتمع، وهو مجال نشاط آخذ في التوسع بالنسبة للإدارة والأكاديميين، اذ من خلالها تؤدي المؤسسات المالية الاسلامية واجبها نحو المجتمع للمشاركة في مكافحة الفقر وتوزيع الثروة وإعادة توزيعها والإسهام في نشر العدالة الاجتماعية. حيث أن التنمية الاجتماعية مسؤولية انسانية يشارك الجميع في تحملها (أفراد ومؤسسات وحكومات).

1.4.3. الدور الاجتماعي للمصارف الاسلامية:

- **القرض الحسن:** وهو من أهم الخدمات الاجتماعية التي تحرص المصارف الاسلامية على أدائها (ارشيد، 2010، 81)، وهذا لما تمثله ثقافة القروض الحسنة من معان إسلامية سامية تراعي حاجة الناس وتقف بجانب المحتاجين منهم، وتعمل على تحقيق ذلك من خلال القروض الاستهلاكية والقروض الانتاجية والقروض التمويلية. (ارشيد، 2010، ص 98)
- **الزكاة:** وهي من أهم الأدوات التي تحقق بها المصارف الاسلامية الدور الاجتماعي، ويكون ذلك بما يلي: (صوان، 2008، ص 96)

- ✓ انشاء صندوق للزكاة يكون له وحدة إدارية مستقلة يهدف من خلالها إلى تمكين الفقير من إغناء نفسه بنفسه وليس لسد جوعه، وذلك بدعمه لإنشاء مشروع يحصل من خلاله على مصدر دخل دائم.
- ✓ استغلال بعض من موارد الزكاة في إنشاء المصانع واستصلاح الأراضي وذلك حتى تعود بالنفع على المجتمع وخاصة الفقراء منهم، وبالتالي تحقيق مبدأ التكافل الاجتماعي.

– **دعم انشاء الوقفيات:** وصرف الريع في المصارف المخصصة حسب نوع الصندوق وشروط الواقفين، وهي مسألة مهمة إذا تم استغلالها بالطريقة الأمثل، وذلك لتعدد صور الوقف وطبيعة الأشياء التي يقع عليها (أوقاف عينية أو نقدية أو خدمية وغيرها)، ويحرص أصحاب الخير على إنشائها لاستمرار أثرها بعد الموت.

– **دعم الجمعيات الخيرية:** والتي تعمل لصالح الطبقة المحتاجة، من خلال تلبية ما يمكن تقديمه من مساعدات بغرض تحقيق الأهداف الاجتماعية، كما تساعد الدولة على تلبية مصالح الناس والتخفيف من متطلباتهم.

– **دعم انشاء المساكن لأصحاب الدخول الضعيفة ومحدودي الدخل:** كما تعمل على ترميم وإصلاح المباني للمحتاجين وأصحاب الإعاقات، وذلك بالتعاون مع الدولة ومؤسسات المجتمع بتسيير طرق الحصول على ذلك من حيث التمويل وتخفيف القيود الواردة على ذلك وفق المصرف، وكذا الالتزام بأحكام الشريعة في تمويل الأنشطة الشرعية. (دوابه، 2009، ص 47)

– تقديم الرعاية للمجتمع والمشاركة في تأمين حياة كريمة: ويكون ذلك من خلال: (صوان، 2008، ص 99)

- ✓ مساعدة الفقراء والمحتاجين والمرضى من خلال دعمهم لإكمال دراستهم، والقيام بجمع التبرعات لهم في المناسبات الاسلامية المتعددة (رمضان، الأعياد وغيرها).
- ✓ رعاية بعض البرامج التلفزيونية بهدف توعية المجتمع بأهمية رعاية الأيتام والمساكين والمحتاجين.
- ✓ توزيع هدايا عينية على الأيتام والمحتاجين في المناسبات الدينية المختلفة.

– ارساء قواعد العدل والمساواة في المغانم والمغارم وتعميم المصلحة في أكبر عدد ممكن من المسلمين، بعد أن كانت المصالح خاصة بأصحاب الأموال الذين لا يهتمون أي طريق كسبوا المال. (بن حميدة، 2016، ص05)

2.4.3. الدور الاجتماعي لصناديق الاستثمار الاسلامية:

يتمثل البعد الاجتماعي لصناديق الاستثمار الاسلامية في المساهمة في توفير الاحتياجات الأساسية للمجتمع، ومحاربة الفقر والبطالة من خلال تمويل المشروعات الحقيقية الإنتاجية التي تخلق فرص العمل وتحقق قيمة مضافة. وكذا المساهمة في تمويل مشروعات الرعاية الصحية والاجتماعية، والمساهمة في التأهيل العلمي والقضاء على الأمية، وزيادة الوعي الاستثماري لأبناء المجتمع.

كما يرتبط البعد الاجتماعي لصناديق الاستثمار بالأخلاق لهذا من أهم البواعث على ظهور الصناديق الاستثمارية ذات المسؤولية الاجتماعية من جهة، هو تحقيق رغبات وتفضيلات المستثمرين التي لا تتحقق بصفة مباشرة في الأسواق، ومن أهم تلك التفضيلات ما يسمى بالأولويات الاجتماعية، إذ أن كثيرًا من المستثمرين يطمح لتحقيق أرباح، إلا أنه يرغب أن يكون ذلك مقيدًا بتحقيق أغراض دينية أو اجتماعية أو سياسية. ومن جهة أخرى هو بلوغ نتيجة أكثر قبولا من الناحية الاجتماعية، بدون إحداث اختلالات اقتصادية كلية وبيئية طويلة الأجل، أو تحطيم الانسجام العائلي والاجتماعي أو النسيج الأخلاقي للمجتمع.

ويعد الاستثمار الأخلاقي أو الاستثمارات المسؤولة اجتماعيا "مصطلح عام للاستثمارات واستراتيجيات الاستثمارات التي تأخذ بعين الاعتبار المحاولة لخلق التغيير الاجتماعي الايجابي، وتقليل الضرر البيئي ودمج الاعتقادات الدينية أو الأخلاقية، وبسبب العولمة يدرك المشاركون في سوق الأوراق المالية بأن قرارات استثماراتهم لها نتائج حول العالم، ومن الصعب اتخاذ قرار استثماري بدون امتلاك بعض التأثير على البيئة والتنمية الاجتماعية، مما يدعو إلى الموازنة بين تحقيق عائدات مالية ايجابية ومستويات منخفضة من الأضرار البيئية والاجتماعية". (براق، قمان، و نشنش، 2011، ص 6-7)

كما أن صناديق الاستثمار الاسلامية تلتزم بأداء حق الله في المال من الزكاة، ودور الزكاة في التنمية الاجتماعية غني عن البيان، وأبسط ما يقال عنه أن الزكاة هي النتيجة الحتمية للموقف الإيجابي الذي يتخذه المسلم حيال قضية الإنتاج أو النشاط الاقتصادي النافع، فكأن إيمان المسلم لا يكتمل إلا اذا حقق انتاجاً اقتصادياً يسد حاجاته أولا ثم يزيد عن ذلك، ويتوافر فيه النصاب، ثم يزيد عن النصاب، أو يتحقق فائض من الانتاج أو الدخل. هذا الفائض هو "مطرح الزكاة". ويزيد من وضوح دور الزكاة في التنمية الاجتماعية أن "الفهم الصحيح للزكاة ليس هو مجرد سد جوع الفقير أو اقالة عثرته، وإنما وظيفتها الصحيحة تمكين الفقير من إغناء نفسه بنفسه بحيث يكون له مصدر دخل ثابت يغنيه عن طلب المساعدة من غيره، ولو كان هذا الغير هو الدولة فمن كان من أهل الاحتراف أو الاتجار أعطى من صندوق الزكاة ما يمكنه من مزاولة مهنته أو تجارته، بحيث يعود عليه من وراء ذلك دخل يكفيه بل يتم كفايته وكفاية أسرته بانتظام". (الأنصاري، www.balagh.com)

3.4.3. الدور الاجتماعي لشركات التأمين التكافلي

إن دور التأمين التكافلي في تحقيق التنمية الاجتماعية واضح وإيجابي الأثر، إذ أنه في بعض صور هذا الدور تحقيق للمقاصد الضرورية للانسان وفي البعض الآخر تحقيق للمقاصد الحاجية والتحسينية للانسان، حيث يقوم

بهذا الدور من خلال التغطيات الحالية أو تلك التي يمكن أن تبتدر في المستقبل بسبب بروز الحاجة الداعية لهذا الابتدار، والهدف من كل ذلك هو تحقيق المنفعة الاجتماعية للانسان، ومن بين التغطيات التأمينية الهامة التي تؤثر في أحداث التنمية الاجتماعية مايلي: (بودري و معزوز، 2012، ص 17)

– تحقيق الأمان والحماية والرعاية الصحية والطبية للفرد وأسرته (التأمين الصحي)، من خلال توفير التغطيات التأمينية التكافلية للمخاطر الصحية المحتملة، وبالتالي المساهمة في تخفيف وطئة الأعباء والمصاريف العلاجية والصيدلانية المكلفة كتقديم قروض للعلاج، خاصة لأصحاب الأمراض المزمنة؛

– المساهمة في تغطية المخاطر المتعلقة بانعدام الدخل أو انخفاضه بسبب التسريح من العمل، حيث يتم تغطية البطالة الجبرية بتوفير تعويضات دورية ودفع معاشات التقاعد وغيرها لمدة معينة لحماية المستفيد من خطر الفقر؛

– تحقيق مقصد حفظ النفس والنسل وحفظ المال، فأما حفظ النفس والنسل فتتأتى من الدور الذي يؤديه التأمين الصحي وتأمين المعاش والعجز والوفاة وغيره، وبعض أنواع التأمين الأخرى كتغطية مصاريف التعليم والزواج ونحوها، أما تحقيق مقصد حفظ المال فهناك أنواع عديدة من التغطيات التأمينية التي تدرج ضمن هذا الباب، حيث على سبيل الذكر وليس الحصر نجد: التأمين من السرقة، التأمين من الحرائق والحوادث العارضة... ؛

– المساهمة في توطيد أواصر الأخوة والتعاون بين أفراد المجتمع وفق مبادئ ومقاصد الشريعة الإسلامية السمحاء، من خلال المساهمات التطوعية (التبرعية) في صندوق التأمين التكافلي.

– الاهتمام بتأمين الاستثمارات الخضراء الصديقة للبيئة وللإنسان على حد سواء، في اطار تحقيق أبعاد وأهداف التنمية المستدامة، وبهذا تكفل التقليل من مخاطر التلوث البيئي المضر بصحة أفراد المجتمع.

– استثمار فوائض التأمين في المشاريع الخيرية، مثل دعم الجمعيات الخيرية وجمعيات كفالة الأرامل والأيتام، جمعيات ذوي الحقوق والفقراء والمحتاجين، وهذا ما يزيد من روابط التكافل والتعاون بين أفراد المجتمع الواحد.

4. المحور الثالث: مساهمة المؤسسات المالية الاسلامية في تجسيد المسؤولية الاجتماعية في العالم

إن من الأدوات التشغيلية التي يمكن للمؤسسات من خلالها إثبات المسؤولية الاجتماعية هي الإبلاغ عن المسؤولية الاجتماعية للشركات (Ali Aribi & Simon, 2011, p. 01) من خلال الافصاح وتوفير معلومات

مالية (التقارير المالية الدورية) وغير مالية (استراتيجية المؤسسة في تحقيق المشاركة التنمية الاجتماعية) تتعلق بتفاعل المؤسسات مع بيئتها المادية والاجتماعية.

1.4. حجم مساهمة المؤسسات المالية الاسلامية في المسؤولية الاجتماعية عالميا:

الجدول رقم (01): حجم مساهمة المؤسسات المالية الاسلامية في المسؤولية الاجتماعية خلال الفترة الممتدة من 2012-2020

الوحدة: المليون/المليار دولار

البيان	2012	2013	2014	2015	2016	2017	2018	2019	2020
حجم الزكاة	-	306	460	635	607	442	531	1.03	1.16
حجم القرض الحسن	-	84	66	37	76	76	108	129	118
حجم المساهمة في المسؤولية الاجتماعية عالميا	495	390	526	672	683	518	639	1.16	1.28

المصدر: من اعداد الباحثين بالاعتماد على التقارير الصادرة عن هيئة تومسون رويترز من سنة 2012 حتى سنة 2021: Thomson Reuters Islamic Finance Development Report 2012-2021, P64-P125-P149-P109-P98-P28-P56-P56-P60.

نلاحظ من الجدول أعلاه تطور حجم الأموال الموجه للتنمية الاجتماعية من خلال المسؤولية الاجتماعية التي تتبناها المؤسسات المالية الاسلامية المنتشرة في العالم، فقد سجلت قيمة 1.28 مليار دولار سنة 2020 وهي أعلى قيمة وصلت لها بعد أن كانت 495 مليون دولار سنة 2012، أي بمعدل نمو قدره 159 بالمئة، وهذا تطور ملحوظ في توجه المؤسسات نحو دعم المسؤولية الاجتماعية من خلال الصدقات والزكاة والقروض بدون فوائد وغيرها من المساعدات الصحية والعلمية ... بالرغم من تسجيلها لانخفاضات في بعض السنوات بسبب النقص في الكشف عن أنشطة المسؤولية الاجتماعية للشركات والأموال المصروفة في هذا المجال، فمن بين 1595 مؤسسة مالية اسلامية ساهمت 360 مؤسسة فقط في مؤشر المسؤولية الاجتماعية للشركات (انظر الشكل رقم 01) بنسبة 22.6 بالمئة، في حين ساهمت 108 مؤسسة من أصل 1143 مؤسسة مالية اسلامية سنة 2014 بنسبة 9.5 بالمئة فقط، ولم تلتزم جميع هذه البلدان الـ (135 دولة مساهمة سنة 2020 مقابل 92 دولة سنة 2013) والتي ساهمت بالإفصاح عن مدى المسؤولية الاجتماعية للشركات بتقديم ما يكشف مقدار التمويل الذي تم إنفاقه في أبواب الزكاة أو الصدقة أو القرض الحسن؛ بالرغم من ذلك إلا أنها لا تزال تنمو وتزداد بشكل ملحوظ جدا خاصة في السنوات الأخيرة أين صارت المسؤولية الاجتماعية من المهام الملتصقة

بالتنمية المستدامة في الاقتصاد النامية وحتى المتقدمة، ومن المؤشرات التي تعتمد في بعض التصنيفات الائتمانية وغيرها.

الشكل رقم (01): عدد المؤسسات المالية الاسلامية المساهمة في المسؤولية الاجتماعية خلال الفترة الممتدة من سنة 2014 حتى سنة 2020 للفترة (2014-2020)

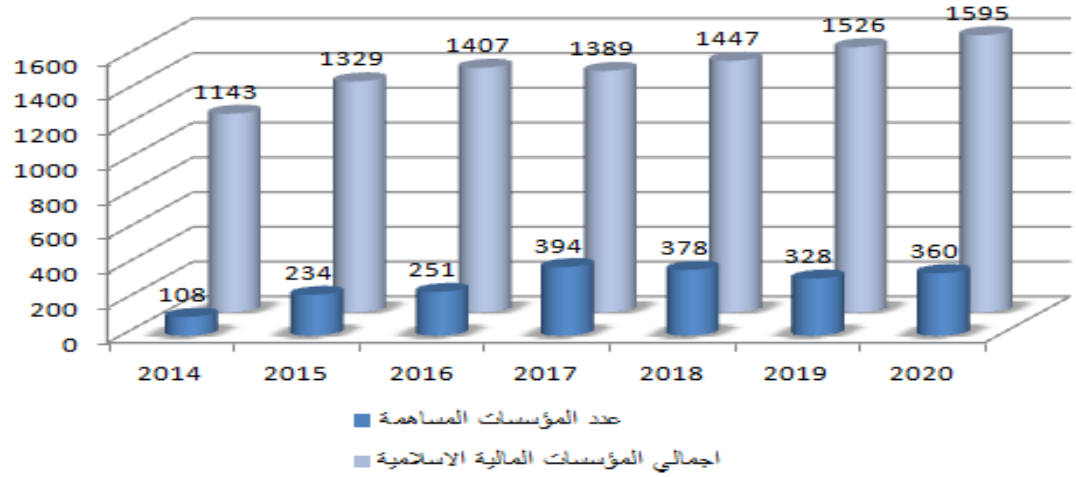

المصدر: من إعداد الباحثين بناء على البيانات الواردة في تقارير مجلة تومسون رويترز من سنة 2015 حتى 2021 (Thomson Reuters Islamic Finance Development Report 2015-2021)

في سنة 2020 أبلغت العديد من المؤسسات عن أنشطتها الخيرية استجابةً لجائحة كوفيد-19 التي سادت العالم، سواء كانت مساهمات مالية أو عينية، فقد كانت بعض المساهمات الخيرية جزءًا من المبادرات الحكومية لدعم المهنيين الصحيين أو القطاعات المتأثرة بشدة بالوباء، وتشمل هذه المساهمات الخيرية لحملة "فينا خير" في البحرين أو المؤسسات الداعمة في المملكة العربية السعودية أو صندوق الوقف الصحي .زادت مبالغ الأموال الخيرية لبعض المؤسسات ولكن انخفضت الزكاة الإلزامية لبعض المؤسسات بما يتماشى مع انخفاض صافي الأرباح .بلغ إجمالي أموال المسؤولية الاجتماعية للشركات الموزعة على مدار عام 2020 نحو 1.28 مليار دولار، وهي السنة الثانية على التوالي التي تجاوز فيها إجمالي المدفوعات المليار دولار.

2.4. أفضل الدول من حيث انفاق مؤسساتها المالية الاسلامية على المسؤولية الاجتماعية:

الشكل رقم (02): يوضح أعلى الدول من حيث حجم انفاق مؤسساتها المالية الاسلامية على المسؤولية الاجتماعية خلال سنة 2020 **الوحدة:** مليون دولار

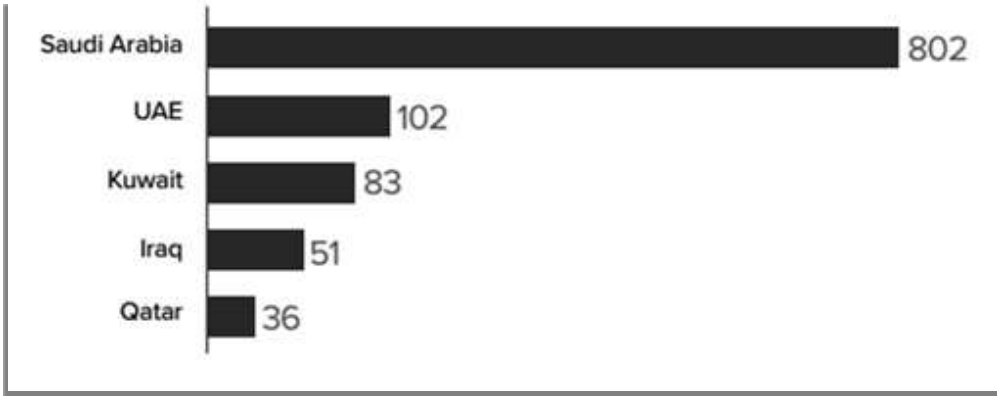

المصدر: Thomson Reuters Islamic Finance Development Report 2021, ADVANCING ECONOMIES, P60

من خلال الشكل أعلاه يتضح جليا أن المملكة العربية السعودية لها النصيب الاكبر في حجم الأموال التي تصرفها المؤسسات المالية الاسلامية لديها على المسؤولية الاجتماعية بنسبة قدرت تقريبا بـ 75 بالمئة في منطقة الخليج لسنة 2020، حيث قدرت بـ 802 مليون دولار بعدما كانت 699 مليون دولار فقط سنة 2019، وهذا دليل على حرص المؤسسات المالية الاسلامية على مسؤولية مساعدة المجتمع من خلال اخراج الزكاة والصدقات ومنح المساعدات المختلفة لفئات المجتمع الهشة من فقراء ومساكين وكذلك الانفاق على المساعدات الصحية والتعليمية وغيرها.

كما تستحوذ منطقة الخليج لوحدها على نسبة 84 بالمئة عالميا من حجم المشاركة في المسؤولية الاجتماعية بقيمة 1.07 مليار دولار، وهذا دليل حرص الدول المسلمة خاصة دول منطقة مجلس التعاون الخليجي على دعم التنمية الاجتماعية فيها، وتحمل جزء من مسؤوليتها اتجاه الفئات الضعيفة والمحدودة الدخل وغيرها.

3.4. التوزيع القطاعي لحصة المؤسسات المالية الاسلامية من حجم المسؤولية الاجتماعية في العالم:

الشكل رقم (03): التوزيع القطاعي لحصة المؤسسات المالية الاسلامية من حجم المسؤولية الاجتماعية في العالم لسنة 2020:

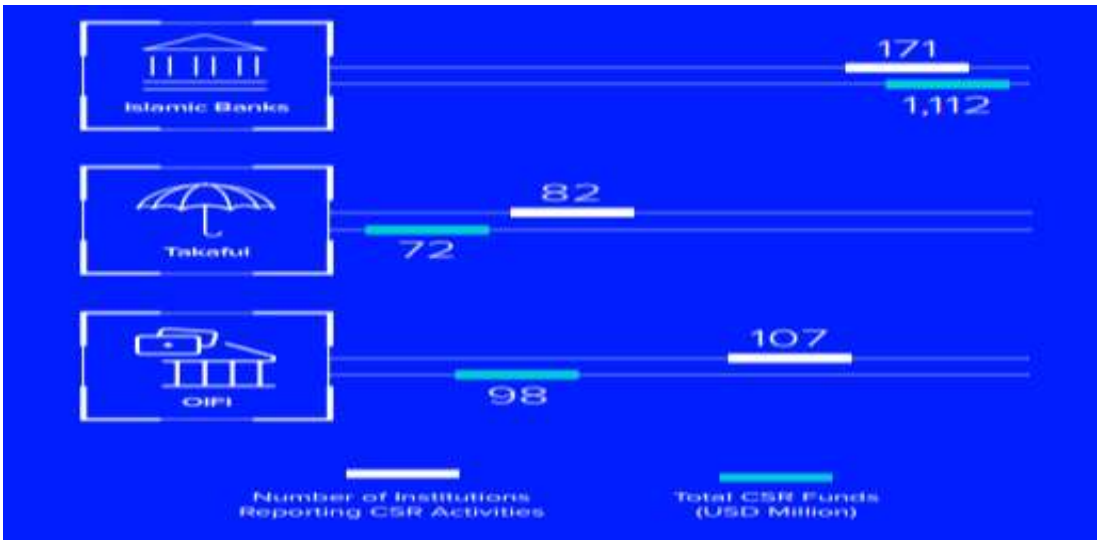

المصدر: Thomson Reuters Islamic Finance Development Report 2021, ADVANCING ECONOMIES, P61

من خلال الشكل رقم (03) نستنتج أن المصارف الاسلامية تمثل أهم مؤسسة مالية اسلامية تعمل على تحقيق وظيفتها اتجاه المجتمع، حيث تم تسجيل 171 مصرف اسلامي مشارك في دعم المسؤولية الاجتماعية مقابل 82 مؤسسة تأمين تكافلي، لتأتي باقي المؤسسات المالية الاسلامية، وبالنظر إلى عدد المؤسسات المالية الاسلامية في العالم التي بلغت 1595 مؤسسة سنة 2020 نجد أن المؤسسات المالية التي شاركت في المسؤولية الاجتماعية بلغ 360 مؤسسة مالية فقط في نفس السنة، أي بنسبة مساهمة تقدر بـ 22.6 بالمئة فقط وهي نسبة ضعيفة جدا، ومن هنا نستنتج إحجام أغلب المؤسسات المالية الاسلامية في العالم (نسبة 77.4 بالمئة) على المشاركة في تنفيذ واجبها اتجاه المجتمع المدني، وهذا يعود لعدة أسباب ربما أهمها ضعف الثقة التي تربط المجتمع بكل أطيافه مع المؤسسات المالية الاسلامية وخاصة المصارف الاسلامية، كون التجارب التي خاضتها الكثير من البنوك مع عملائها لاقت فشلا بسبب مخاطر عدم السداد الناتجة عن المخاطر الأخلاقية وغيرها؛ من الأسباب أيضا أن العديد من المؤسسات لا تحتوي حتى على أقسام المسؤولية الاجتماعية للشركات في تقاريرها السنوية سواء بالتكتم وعدم التصريح أو الامتناع نهائيا.

4.4. أفضل الدول من حيث مساهمة مؤسساتها المالية الاسلامية في المسؤولية الاجتماعية عن طريق الزكاة:

الشكل رقم (04): أفضل الدول من حيث مساهمة مؤسساتها المالية الاسلامية في المسؤولية الاجتماعية عن طريق الزكاة لسنة 2020 **الوحدة: مليون دولار**

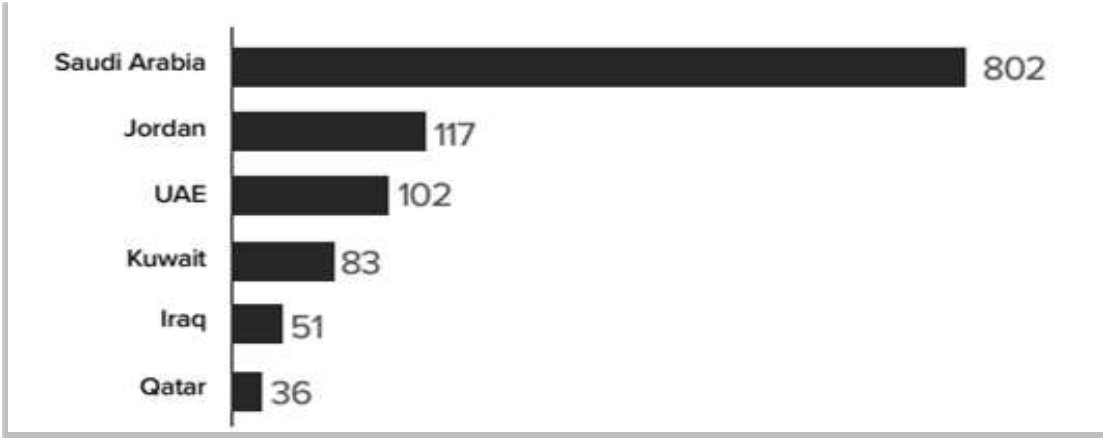

المصدر: Thomson Reuters Islamic Finance Development Report 2021, ADVANCING ECONOMIES, P60

تسيطر المملكة العربية المتحدة على حصة الزكاة من المسؤولية الاجتماعية بقيمة قدرت 802 مليون دولار سنة 2020 مقابل 699 مليون دولار سنة 2019، وهذا يرجع إلى قيام البنك المركزي في المملكة السعودية بإدراج الزكاة في الميزانية العامة للدولة وفرض إدراجها في ميزانيات المؤسسات المالية الاسلامية واحتسابها ضمن التكاليف، وهذا ما نتج عنه إدراجها في التقارير المالية لكل المؤسسات المالية الاسلامية.

كذلك قيام المصارف الاسلامية بفتح صناديق خاصة لتقديم خدمات للمؤسسات المالية والاستثمارية وغيرها وكذا العملاء فيما يخص احتساب الزكاة وسمي بصندوق الزكاة، حيث يعني هذا الصندوق باحتساب الزكاة الخاصة بالفئات المذكورة والقيام بتوزيعها في الأوجه التي حددها الله تبارك وتعالى في قوله تعالى: "إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَٱلْغَٰرِمِينَ وَفِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ " سورة التوبة الآية 60.

5.4. أفضل الدول من حيث مساهمة مؤسساتها المالية الاسلامية في المسؤولية الاجتماعية عن طريق القرض الحسن:

الشكل رقم (05): أفضل الدول من حيث مساهمة مؤسساتها المالية الاسلامية في المسؤولية الاجتماعية عن طريق القرض لسنة 2020 **الوحدة: مليون دولار**



المصدر: Thomson Reuters Islamic Finance Development Report 2021, ADVANCING ECONOMIES, P60

من خلال الشكل رقم 05 يتبين أن المملكة الأردنية لها اليد القوية في الانفاق على القرض الحسن من خلال مؤسساتها المالية الاسلامية النشطة، ونخص بالذكر هنا المصارف الاسلامية الناشطة في المملكة الأردنية، حيث بلغ حجم تمويل المصارف الاسلامية لفئات المجتمع الضعيفة والهشة بالقروض الحسنة سنة 2020 ما قيمته 113 مليون دولار، مقابل 111 مليون دولار سنة 2019، كما سجلت سنة 2013 حجم القروض الحسنة الممنوحة قيمة 31.82 مليون دولار فقط، وقد احتلت المملكة الأردنية طيلة فترة الدراسة المرتبة الأولى في دعم المسؤولية الاجتماعية، وهذا دليل على حرصها على تطوير علاقة المصارف الاسلامية بأهداف المجتمع ودعمها للتنمية الاجتماعية من خلالها.

كما احتلت اندونيسيا المرتبة الثانية بقيمة أقل بكثير من حصة الأردن، حيث ساهمت المصارف الاسلامية في اندونيسيا بقيمة 05 مليون دولار فقط في المسؤولية الاجتماعية من خلال القرض الحسن.

5. الخاتمة:

تعد المسؤولية الاجتماعية إحدى أهم المجالات التي يجب على المؤسسات المالية الإسلامية الاهتمام بها، كون تدخل في صميم وظائفها ومهامها والأهداف المتعلقة بتحقيق مقاصد الشريعة الاسلامية في حفظ النفس والمال. وبالتالي هذه الوظيفة تكفل لكل من الاقتصاد الوطني والمؤسسات المالية الاسلامية والفقراء المحتاجين ما يطلبونه وما يحتاجونه لتلبية إحتياجاتهم، فمن جهة المؤسسات المالية الاسلامية تحقق لها الريادة وتجذب

المستثمرين وعملاء جدد، وبالتالي توسيع قاعدتها السوقية وهو ما ينعكس على حجم أرباحها وازدهارها وتنميتها وتوسعها، ومن ناحية الاقتصاد يستفيد من تحريك عجلة التنمية الاقتصادية من خلال الدعم المتواصل من طرف المؤسسات المالية الاسلامية للمشاريع الاستثمارية التي تساهم بشكل مباشر في الاقتصاد الحقيقي وزيادة الدخول وإعادة توزيع الثروة بما يخفض من حجم البطالة ورفع من القدرة الشرائية للفئات المختلفة للمجتمع خاصة الضعيفة منها، أما بالنسبة للفقراء والمحتاجين فهي تساهم في دعم الطبقات الضعيفة والمحتاجة وذوي الحقوق والأرامل واليتامى وغيرهم، ممن هم بحاجة للدعم حتى يتمكنوا من الاندماج بالمجتمع بشكل يضمن لهم الكرامة والقدرة على الاندماج في الحياة الاقتصادية.

6. النتائج:

من خلال معالجتنا لإشكالية البحث خلصنا إلى النتائج الآتية :

- ان قيام المؤسسات المالية الإسلامية بمسؤوليتها الاجتماعية لا يعد تطوعا من طرفها، ولكنه يعد واجبا تعبديا أخلاقيا تجاه المجتمعات المتواجدة فيها.
- ان المسؤولية الاجتماعية للمؤسسات المالية الإسلامية تتجسد في عملية توزيع وإعادة توزيع الثروة على مختلف فئات المجتمع تحقيقا للمقاصد الشرعية التي أقرتها الشريعة الاسلامية من حفظ النفس والمال والدين وغيرها.
- إن إلتزام المؤسسات المالية الاسلامية بالمسؤولية الاجتماعية لهو من العوامل المساعدة على تنمية أرباحها وتطوير منتجاتها وازدهار لأعمالها وبالتالي هي تجسيد لأبعاد التنمية المستدامة.
- ضعف نسبة المساهمة في المسؤولية الاجتماعية من خلال القرض الحسن، لما يكتنف هذا القرض من مخاطر أخلاقية للعملاء بسبب عدم وجود ضمانات.
- بالرغم من وجود مؤشرات تدل على اهتمام المؤسسات المالية الاسلامية بالمسؤولية الاجتماعية إلا أن الحجم الذي تساهم به اتجاه ذلك ضعيف جدا مقارنة بما هو متوقع منها، ويعود ذلك إلى الأسباب التالية:

– غطت الدراسة حسب تقارير مجلة تومسون رويترز عدد قليل جدا من المؤسسات المالية الاسلامية المساهمة في المسؤولية الاجتماعية (360 مؤسسة من أصل 1595 مؤسسة).

– عدم التصريح والإفصاح عن حجم مساهمة المؤسسات المالية الاسلامية في المسؤولية الاجتماعية.

– قصر حجم الفترة الزمنية المعتمدة في الدراسة (من سنة 2012 حتى 2020).

– وجود عدد من المؤسسات المالية الاسلامية في دول غير اسلامية.

– تجنب المؤسسات المالية الاسلامية تقديم القروض الحسنة لما تنطوي عليه من مخاطر مختلفة (أخلاقية بالخصوص)، اضافة لكون القروض الحسنة لا تنطوي على عوائد مالية لصالح هذه المؤسسات.

7. التوصيات:

من خلال ما سبق يمكننا أن نقدم المقترحات لتفعيل مبدأ المسؤولية الاجتماعية في المؤسسات المالية الإسلامية نوجزها في النقاط التالية:

- ضرورة التزام المؤسسات المالية الاسلامية بالقواعد الشرعية في تعاملاتها ومنتجاتها إلتزاما كاملا، حتى تستطيع تجسيد المقاصد الشرعية من تطبيق مجالات المسؤولية الاجتماعية كما ينبغي.
- ضرورة وجود إدارة متخصصة للمسؤولية الاجتماعية داخل المؤسسات المالية الاسلامية، حتى تتمكن من تنظيم عملها وإحصاء الأطراف المعنية بالدعم وطريقة توزيع المساعدات وغيرها.
- أن يصبح هذا نشاط المسؤولية الاجتماعية جزءا رئيسي من أنشطة المؤسسات المالية الاسلامية يتم متابعته والحرص على تنفيذه، كما يجب وضع مخططات واضحة ذات أهداف واضحة.
- الحرص على أن تكون بعض الوظائف المالية مبنية على التعاون والتآزر حتى تتمكن المؤسسة المالية الاسلامية من تجسيد دورها في رعاية المجتمع وتنميته (القرض الحسن، صندوق الزكاة، ...)
- اجبار المؤسسات المالية الاسلامية على الافصاح عن مساهماتها في المسؤولية الاجتماعية في الأطر القانونية والتشريعية المحددة لها خاصة الموجودة في الدول الاسلامية.
- اجبار المؤسسات المالية الاسلامية على دفع الزكاة والإفصاح عنها في تقاريرها المالية خاصة المؤسسات المالية في الدول الاسلامية.

المراجع:

– Ali Aribi, Z., & Simon, G. (2011). Narrative disclosure of corporate social responsibility in Islamic financial institutions. Managerial Auditing Journal, 27, 01.

– أشرف محمد دوابه. (2009). الاستثمار في الاسلام. مصر: دار السلام.

– بلقيس دنيا زاد عياشي. (2018). دور ضوابط الصناعة المالية الإسلامية في الحد من آثار الأزمات المالية: دراسة مقارنة بين السوق المالي الإماراتي والماليزي. سطيف، الجزائر.

– حسن بن منصور. (1992). البنوك الإسلامية بين النظرية والتطبيق. باتنة، الجزائر: مؤسسة الرسالة.

– حسن سالم العماري. (2005). المصارف الاسلامية ودورها في تعزيز القطاع المصرفي. مستجدات العمل المصرفيفي سوريا في ضوء التجارب العربية والعالمية. دمشق، سوريا.

- حسين حسن شحاتة. (2006). المصارف الاسلامية بين الفكر والتطبيق. مصر: مكتبة التقوى.
- شريف بودري، و لقمان معزوز. (2012). الأبعاد التنموية للتأمين التكافلي زمن العولمة. الملتقى الدولي حول الصناعة التأمينية: الواقع العملي وآفاق التطوير –تجارب دولية– . الجزائر: جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف.
- عبد الرحيم عبد الحميد الساعاتي. (2007). المضاربة والقمار في الأسواق المالية المعاصرة: تحليل اقتصادي وشرعي. مجلة الاقتصاد الاسلامي جامعة الملك عبد العزيز، 10(01)، 21.
- عبد الكريم قندوز. (2007). صناعة الهندسة المالية الاسلامية بالمؤسسات المالية الاسلامية. الشلف، الجزائر.
- عبد الكريم قندوز. (2008). الهندسة المالية الاسلامية بين النظرية والتطبيق (المجلد ط 1). بيروت، لبنان: مؤسسة الرسالة ناشرون.
- عجيل جاسم النمشي. (2010). الالتزام بالتبرع وتوزيع الربح وتحمل الخسارة في التأمين التعاوني. التأمين التعاوني: أبعاده وآفاقه زموقف الشريعة الاسلامية منه. الأردن.
- فاطمة بودية، و فطيمة كحلي. (2013). طبيعة البعد الاقتصادي والاجتماعي لصناديق الاستثمار الاسلامي ومدى مساهمتها في تحقيق التنمية المستدامة. ملتقى دولي حول المالية الاسلامية. تونس.
- محمد الصديق حفيظ. (2011). المسؤولية الاجتماعية للمؤسسة في البنوك الإسلامية. الملتقى المغاربي الأول للمالية الاسلامية. تونس.
- محمد الصيرفي. (2006). بحوث إدارية محكمة. الاسكندرية، مصر: دار الوفاء للطباعة والنشر.
- محمد براق، مصطفى قمان، و فتيحة نشنش. (2011). أداء صناديق الاستثمار المسِؤولة اجتماعيا وصناديق الاستثمار الإسلامية. المؤتمر الاقتصاد الإسلامي الواقع ورهانات المستقبل. الجزائر: المركز الجامعي غرداية.
- محمد حسين صوان. (2008). أساسيات العمل المصرفي الاسلامي –دراسة مصرفية تحليلية مع ملحق الفتاوى الشرعية. الأردن: دار وائل للنشر عمان.
- محمد عبد الحميد محمد فرحان. (2006). التمويل الاسلامي للمشروعات الصغيرة: دراسة لأهم مصادر التمويل. الأردن: الأكاديمية العربية للعلاقات المالية والمصرفية.
- محمد عدنان بن الضيف. (2017). العلاقات التكاملية بين المؤسسات المالية الاسلامية وآثارها التنموية. الأردن: دار النفائس.
- محمود الأنصاري. (بلا تاريخ). www.balagh.com.
- محمود الأنصاري. (بلا تاريخ). دور البنوك الإسلامية في التنمية الاجتماعية.
- محمود حسين الوادي، و آخرون. (2010). النقود والمصارف. عمان، الأردن: دار المسيرة.
- محمود حسين الوادي، و حسين محمد سمحان. (2009). المصارف الإسلامية الأسس النظرية والتطبيقات العملية. الأردن: دار المسيرة.
- محمود عبد الكريم ارشيد. (2010). القوى البشرية في المصارف الاسلامية. الأردن: دار النفائس.
- محمود محمد بابللي. (1989). المصارف الاسلامية ضرورة حتمية. لبنان: المكتب الاسلامي للطباعة والنشر.

- مصطفى العرابي، و نذير طروبيا. (2012). المسؤولية الاجتماعية للمصارف الإسلامية – تحليل تجربة المصرف الإسلامي للتنمية. الملتقى الدولي الثالث حول منظمات الأعمال والمسؤولية الاجتماعية. بشار، الجزائر: منشورة على موقع https://ketabonline.com.
- مصطفى العرابي، و نذير طروبيا. (2012). المسؤولية الاجتماعية للمصارف الإسلامية – تحليل تجربة المصرف الإسلامي للتنمية. الملتقى الدولي الثالث حول منظمات الاعمال والمسؤولية الاجتماعية. بشار، الجزائر: منشور على موقع جامع الكتب الاسلامية.
- نعيمة يحياوي. (2015). نماذج عن بعض الشركات العالمية والاسلامية في ترسيخ المسؤولية الاجتماعية. الجزائر: جامعة مستغانم.
- نوال بن عمارة. (2004). العمل المصرفي بالمشاركة واقع وتحديات. المنظومة المصرفية الجزائرية والتحولات الاقتصادية: واقع وتحديات، (صفحة 04). الشلف، الجزائر.
- نوال بيراز. (2020). تطوير مؤسسات التأمين التكافلي كآلية لدعم الصناعة المالية الاسلامية: دراسة حالة سلامة للتأمينات الجزائر. الجزائر: جامعة قسنطينة.
- هشام بن حميدة. (2016). تقييم واقع المسؤولية الاجتماعية للمصارف الاسلامية. صفحة https://kantakji.com.
- تقارير Thomson Reuters Islamic Finance Development Report 2013-2021 .